تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف

Pragmatism Of Langage Acts In The Hadith Of The Prophet (P.U.H)

الأستاذة نعيمة طهراوي

جامعة الجزائر – 2 –

الملخص:

تعتبر التداولية ميدانا لغويا مكملا للسانيات البنيوية فهي تحاول فهم الاستعمال اللغوي من خلال سياقات متعددة ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها ومن ثمّ تعتبر أفعال الكلام ركيزة اللسانيات التداولية. لذلك تسعى هذه الدراسة إلى تقفي ملامح هذا المنهج ومدى تطبيقه على الحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: التداولية ، أفعال الكلام، سيرل، الحديث النبوي الشريف .

Abstract

Pragmatic linguistics is considered as a complementary field of the structural linguistics, it tries to understand langage using among the different contexts and users intentions and the relationship between signs and their users. Then langage acts are considered as the basis of pragmatic linguistics, so pragmatism seek to find the characteristics of this method and its application extention on the Hadith of the prophet.

Key word: Pragmatic, langage acts, Searle, Hadith

La linguistique pragmatique est considérée comme un domaine complémentaire de la linguistique structurelle, elle essaye de comprendre l'utilisation du langage à travers les différents contextes et les intentions des usagers et la relation des signes et leurs utilisateurs. Ainsi, les faits de la parole sont considérés comme la base de la linguistique pragmatique. De ce fait, la pragmatique cherche à connaitre les caractéristiques de cette méthode et l'étendu de son application sur le hadith de notre prophète Mohammed (ssp).

Les mots clés : La pragmatique, les faits de la parole, searle, le Hadith.

تعد التداولية من أحدث الاتجاهات اللغوية، ولان التداولية إطار نظري ومرجعية إبستمولوجية فقد انبثقت عنها مجموعة من المفاهيم والآليات الإجرائية أبرزها: أفعال الكلام، وهي أهم نظرية في الدرس التداولي، حيث نظرت للغة باعتبارها فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه .

وهذا ما يجعلنا نطرح الإشكاليات التالية: إلى أي مدى يمكن الكشف عن البعد التداولي في الحديث النبوي الشريف من خلال نظرية أفعال الكلام؟وكيف ننجز أثناء التواصل أفعالا؟ وكيف يتحقق الفعل بالقول؟ وما هي الآليات التداولية التي استعملها الرسول ﷺ في التبليغ؟

نظرية أفعال الكلام :

نظرية أفعال الكلام ترجمة للعبارة الانجليزية speck act thearg أو العبارة الفرنسية la lhéorie des actes des parole ويطلق عليها أيضا في اللغة العربية نظرية الحدث الكلامي، والحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية، ونظرية الفعل الكلامي، والأعمال الكلامية وغيرها

وتعد أحد درجات التداولية الثلاث والتي ميز بينها "**هانسون**" (Hanson) وقد حدد من خلالها فكرة المرور التدريجي من مستوى إلى آخر ويتم وضع بعض مظاهر السياق في الاعتبار بالنسبة إلى كل درجة الذي يعتقد من درجة إلى أخرى[1].

ولدت هذه النظرية من رحم الفلسفة التحليلية وكان أول ظهور لها في أعمال "**أوستين**"austin ثم بعد ذلك في أعمال تلميذه " **سيرل**"searle.

أولا/مفهوم أفعال الكلام :

إن نظرية أفعال الكلام ترسّخ تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يُعنى بقول المتكلم الذي يعتبر بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بواسطة اليد[2].

يقول **أوستين** « إن اللغة نشاط وعمل ينجز، أي أن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال.»[3]

فالأفعال الكلامية هي أقوال تؤدى بها أفعال يمكن للفرد أن ينجز أفعالا بواسطة اللغة نحو "أزوجك ابنتي"، فبمجرد التلفظ بالقول تصير الابنة زوجة ومن ثمّ يحدث فعل كلامي[4].

لقد جاءت نظرية أفعال الكلام لتغير تلك النظرة التقليدية للكلام التي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع و مؤثرة فيها فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، فأي معلومة حسب "**باختين**" تقدم لشخص ما مثارة بواسطة شيء ما ، وتسعى إلى تحقيق هدف ما، فهي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في تلك الحياة العادية[5].

تقدم "**أوستين**" بنظرية بسط القول فيها عبر جملة محاضرات ومقالات ضمنها نظريته بخصوص "**الأفعال اللغوية**" Speek Acte التي خرجت تحت عنوان واحد بعد وفاة صاحبها وهو " **كيف ننجز الأشياء بالكلمات**" " Hou To do things with words". والذي ترجم إلى الفرنسية عام 1970.

انطلق أوستين من الملاحظة التي مفادها أن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره فهي لا تقول شيئًا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيرها أو تسعى لتغييرها[6].

وقد ميز أوستين بين نوعين من الأفعال:

1) أفعال إخبارية أو تقريرية constative: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة[7]. نحو قولهم (السماء تمطر) فهي تنقل معلومة إلى المتلقي أو تقرر واقعا، وتوصف بالصدق إذا كان المطر حادثًا، كما توصف بالكذب إذا كان المطر غير حادث[8].

2) أفعال أدائية أو إنشائية performative : تؤدى بها أفعال في ظروف ملائمة تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب،بل تكون موفقة happy كما أطلق عليها،أو غير موفقة un happ [9].

وكون المتكلم مؤهلاً للقيام بالفعل نحو قولهم: (أوصي بساعتي لأخي) فهذا المنطوق لا يؤدي قول فحسب، بل يؤدي إلى وقوع فعل هو الوصية، ويدخل فيها(التسمية، والاعتذار والرهان والنصح، والوعد)[10]. ولا تكون الأفعال الأدائية موفقة إلا إذا تحققت لها شروط أدائها.

وقد رأى أوستين أن التمييز بين الأفعال الإخبارية والأدائية غير حاسم وأن كثيرا ما تنطبق عليه شروط الأفعال الأدائية وهو ليس منها، وأن كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأدائية[11].

ومن هنا طرح السؤال:«كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟»

و في سعيه للإجابة عن هذا السؤال رأى أن الفعل الكلامي يتكون من ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدًا ويقع حدوثها في وقت واحد :

- **فعل القول acte locutionnair**: الذي بواسطته يتلفظ المرء بشيء ما ويتشكل من ثلاث

أفعال فرعية:

أ/ الصوتي: ويتمثل في التلفظ أو في إنتاج أصوات أو قرع bruit .

ب/ التبليغي: phatique ويتمثل في كون هذه الأصوات تتوفر على صورة (كلمة) معينة فضلاً عن انتمائها إلى لغة محدودة و خضوعها لقواعد هذه اللغة النحوية.

جـــ/ الخطابي: rehitique الذي يجعل هذه الكلمات أو العبارات ذوات دلالة معينة[12].

- **الفعل الإنجازي Acte illo cutionnaire** :

وهو الذي يقوم به المتكلم أثناء تلفظه ويرتبط بالقيمة (valeur) التي تعطي للكلام،[13] ويتعلق الأمر هنا بتحقيق قصد المتكلم intention[14] .

- **الفعل التأثيري Acte perlo cutionnaire** :

وهو يعني الأثر (effect) الذي يحدثه الكلام لدى المخاطب أو السَّامع [15].

فالملاحظ أن "فعل القول" يرتبط باللغة ولا يتم الكلام إلا به "والفعل التأثيري" لا يلازم الأفعال جميعا فمنها ما لا تأثير له في السامع، ومن هذا المنطلق وجه أوستين اهتمامه إلى "الفعل الإنجازي" حتى أصبح لب هذه النظرية فسميت بـــ "**النظرية الإنجازية**"[16].

وبناء على ذلك صنف أوستين الأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية إلى خمسة أصناف معترفا في الوقت ذاته أنه غير راضٍ عن هذا التصنيف:

1/ أفعال الأحكام verdictifs :

وتكمن في تلفظ نتائج رسمية أو غير رسمية بناء على دليل أو سبب فيما يتعلق بقيمة أو واقعة، والفعل المتعلق بحكم هو فعل قضائي كشيء متميز عن الأفعال التشريعية أو التنفيذية، ومن أمثلة تلك الأفعال: أبرئ، ألزم، أميز، أرتب، أقيم، أحسب، أحلل....

2/ أفعال القرارات exercitife :

وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه ومن أمثلته: أطرد، أحذر، ألغي، أختار، أوجه، أسمي، أمنح، ألتمس، أوصي، أرفض[17].

3/ أفعال السلوك conductifs :

وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار والشكر و المواساة والتهنئة [18].

4/ **أفعال التعهد commissifs** :

تتمثل في " تعهد المتكلم بفعل شيء"[19]وهذه الأفعال تلزم المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما، مثل الوعد والموافقة والتعاقد والقسم ....[20]

5/ أفعال الإيضاح expositifs:

تستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك والإنكار والتصويب، والتخطئة[21].

واستأنف وريثه المباشر وتلميذه جون سيرل برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفه الأعمال اللغوية[22].

قام سيرل بتطوير نظرية أفعال الكلام من خلال بعض الانتقادات التي وجهها إلى دراسة أوستين للأفعال الكلامية، وبالفعل فقد تناول النظرية وطور فيها بُعدين من أبعادها الرئيسية هما : المقاصد والموضوعات. وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها ....[23]

وبناء على ذلك سنعرض أهم التجديدات التي جاء بها سيرل لنظرية الأفعال الكلامية:

أ/ «قام بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية حيث يرى في كتابه (أفعال الكلام speech acts) أننا نقوم بأربعة أفعال حين ننطق بجملة أو للتلفظ بقول ما:

- التلفظ بالكلمات (جملا وموفيمات) أي إنجاز فعل التلفظ.
- الإحالة والإسناد .
- التقرير، السؤال، الأمر، الوعد، أي إنجاز فعل قوة التلفظ ثم يقول: لكنني أريد أن أضيف إلى هذه المفاهيم الثلاثة، المفهوم الذي قدمه أوستين أي فعل التلفظ وهو المفهوم الذي يتلازم مع مفهوم فعل قوة التلفظ والذي يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار وأفعال ومعتقدات المستمع »[24].

ومثال ذلك:

- يقرأ زيد الكتاب.
- يا زيد إقرأ الكتاب.
- أيقرأ زيد الكتاب؟.

- لو يقرأ زيد الكتاب!(25)

عند النطق بأيّ من هذه الجمل ينجز المتكلم ثلاثة أفعال في وقت واحد:

- **الفعل النطقي utterenceact**: ويتمثل في نطق الأصوات على نسق نحوي ومعجمي صحيح.
- **الفعل القضوي propositional Act** : ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعا هو "زيد" في الجمل الأربع وخبر هو فيها جميعا قراءة الكتاب، والمرجع والخبر يمثلان معًا قضية proposition هي:"قراءة زيد الكتاب" والقضية هي المحتوى المشترك بينهما جميعا.
- **الفعل الإنجازي**: وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة، والتمني في الرابعة.

وينبغي أن نشير إلى أن "الفعل التأثيري" ليس له أهمية كبيرة عند سيرل، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.

ويدل على القوة الإنجازية ما يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع العمل الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة.

ب/ «الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم بل هو مرتبط بالعرف اللغوي و الاجتماعي »(26)، ولكي يوضح ذلك ضرب المثال التالي: «هب أنني جندي أمريكي في الحرب العالمية الثانية، وأن الجنود الايطاليين قد أسَرُوني ،ولنفترض أيضا أنني أود أن أجعل هؤلاء الجنود يعتقدون بأنني ضابط ألماني، ولكن لنفترض أنني لا أعرف قدرًا كافيًا من الألمانية أو الإيطالية لفعل ذلك، ومن ثَمَّ فأنا أحاول اصطناع علامة لإخبارهم بأنني ضابط عن طريق إلقاء أجزاء قليلة من الألمانية التي أعرفها ويراودني الأمل في أنهم لا يعرفون الألمانية، ودعنا نفترض أنني لا أعرف من الألمانية إلا بيتا واحدًا كنت أتذكره من قصيدة كنت أحفظها في المدرسة الثانوية من مقرر اللغة الألمانية فألتفت إليهم قائلا:«kennst du das land wo diezitron en bluhen?»

ثم حلل ذلك قائلا إن قصد المتكلم بهذه الجملة إنني ضابط ألماني ليؤثر في المخاطبين فيطلقوا سراحه، لكن هذه الجملة في اللغة الألمانية لا تعني ذلك بل تعني: « هل تعرف الأرض التي يزهر فيها الليمون؟»ولا يسمح العرف اللغوي في اللغة الألمانية باستخدام هذه الجملة في السياق»(27). وهذا يدل على أن قصد المتكلم وحده لا يكفي، بل لا بد من العرف اللغوي أيضًا .

ج/ استطاع سيرل أن يطور تصور أوستين لشروط الملاءمة أو الاستخدام التي إذا تحققت في الفعل الكلامي كان موفقًا فجعلها أربعة شروط:

-شرط المحتوى القضوي prepsitional content :

يتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي ،والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث به أو خبر، والمحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب(28).

- الشرط التمهيدي preparatory :

« ويتحقق إذا كان المتكلم نفسه قادرًا على إنجاز الفعل، لكن لا يكون من الواضح عند كل من المتكلم و المخاطب أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى للأحداث أو لا ينجز.

- شرط الإخلاص sincerity:

ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه غير قادر على فعل ما لا يستطيع.

– الشرط الأساسي **Essential** :

د/ قدم سيرل تصنيفا بديلا لما قدمه أوستين من تصنيف للأفعال الكلامية « ويقوم على ثلاثة أسس منهجية هي:

– الغرض الإنجازي **illocution ary point** .

– اتجاه المطابقة **direction of fit** .

– شرط الإخلاص **sincerity condition** » [29]

ه/ صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي:

الإخباريات assertifs:

« الهدف منها هو تعهد المرسل بدرجة متنوعة بأن شيئًا هو واقعة حقيقية و تعهده كذلك بصدق قضية ما»[30] ويكون «اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم words–to–world» [31].وتشمل التأكيد، التحديد، الوصف... [32]

التوجيهيات directifs : « وهدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئا ما، حيث يحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح، وبين العنف والشّدة، وذلك بالإصرار على فعل الشيء » [33] ويدخل في هذا الصنف الأمر، النهي، الطلب.[34]

الالتزاميات promessifs:

«وهدفها التزام المرسل، بدرجات متنوعة، بأفعال في المستقبل، وهي مبنية على شرط الإخلاص» [35]

وهو القصد ويدخل فيها الوعد، والوصية.[36]

التعبيريات Expressife :

«وهدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة».[37] ومثال الأفعال التعبيرية نجد: شكر، وهنأ، واعتذر، وعزى، وتأسف ورحب.

الإعلانيات déclartifs:

وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبًا ما تعتمد على طقوس اجتماعية[38] واتجاه المطابقة في هاته الأفعال من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص[39]، ومن أمثلتها: أفعال الطرد والإقالة من العمل و إعلان الحرب وطقوس الزواج.[40]

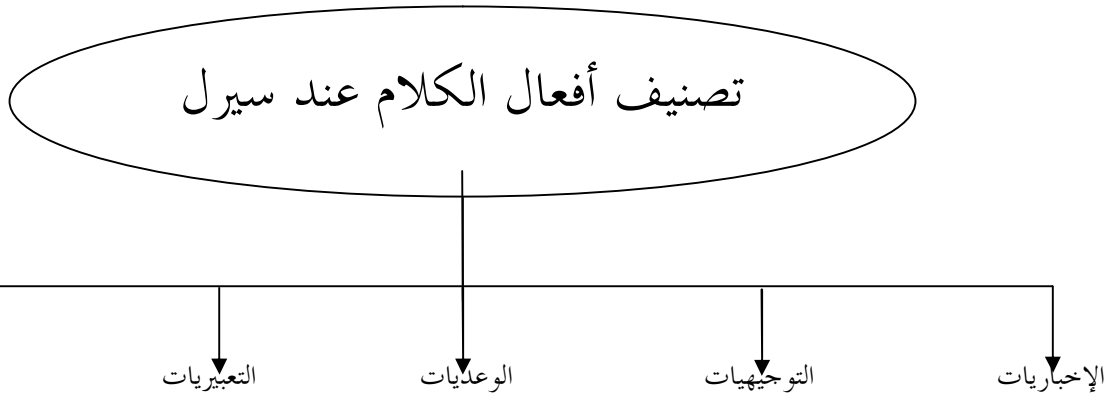

و/ بيّن الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة «فالأفعال الإنجازية عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم فيكون ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، أما الأفعال غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم».[41]

ويوضح ذلك عن طريق المثال الآتي:

« إذا قال رجل لرفيق له على المائدة:[هل تناولني الملح] فهذا فعل إنجازي غير مباشر إذ قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام الذي يحتاج إلى جواب، وهو مصدر بدليل الاستفهام "هل" لكن الاستفهام غير مراد المتكلم، بل هو طلب مهذب يؤدي معنى فعل إنجازي مباشر هو:[ناولني الملح] . ووفقا لوجهة النظر هذه فإن: [هل تناولني الملح؟] هي جملة استفهامية في معناها الدلالي، ولكنها توجيهية في قوتها[42]» .

وكان سيرل قد قرر أن المتكلم لا يقصد ما يقول فحسب، بل يتعدى قصده إلى ما هو أكثر منه، فالأفعال الإنجازية غير مباشرة لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة المعنى الإنجازي الحرفي، وإنما الزيادة فيما أطلق عليه سيرل معنى المتكلم والمشكلة في هذا النوع من الأفعال هو كيف يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم منه معنى آخر.[43]

ثم تحول محور الاهتمام من محاولات شرح "كيف" يفسر مستخدمو اللغة "اللامباشرة في المعنى البراغماتي" إلى شرح "لماذا" يستخدم المتكلمون "اللامباشرة" نفسها في المقام الأول وكان تفسير أحد المحاولات لهذه المسألة بألا توجد بالطبع القدرة الكافية لدى المتكلمين في التعبير عن أنفسهم بشكل مباشر[44]، وعلى هذا يجب أن «نفترض أن المتكلم يحصل على الميزة التخاطبية الاجتماعية من خلال توظيفه للغة غير المباشرة». [45]

تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف :

أولا/ الإخباريات (التقريريات) Les Assertives

نتناول الصنف الأول من الأفعال الكلامية وهو الإخباريات، فالحديث النبوي اتخذ من الخبر وسيلة لنقل الأخبار وتبليغ الدعوة ووصف الحوادث وعرض المواقف. والغرض من الإخباريات هو نقل المتكلم قضية يعبر فيها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب،واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم (worlds_To_worlds) [46] وشرط الإخلاص فيها

يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها. وإذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص وأنجزت الأفعال إنجازا ناجحا أو تاما وإلا أصبحت أخبارا لا معنى لها[47]. وأبسط اختبار للفعل التقريري هو أن تميزه حرفيا على أنه صادق أو كاذب.[48]

ويتضمن هذا النوع من التصنيفات مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة منها:

الحديث الأول:

عَنْ عُمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللَّهُ عنه ، قال: «بَيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذَات يَوْمٍ إِذْ طَلع عَلَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ ، شديدُ سوادِ الشَّعْر ، لا يُرَى عليْهِ أَثَر السَّفَرِ ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أَحدٌ ، حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَسْنَدَ رَكْبَتَيْهِ إِلَى رُكبَتيْهِ ، وَوَضع كفَّيْه عَلَى فخِذيهِ وقال : يا محمَّدُ أَخبِرْني عن الإسلام فقالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : الإسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكاةَ ، وتصُومَ رَمضَانَ ، وتُحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلاً.قال : صدَقتَ . فعجِبْنا لَهُ يسْأَلُهُ ويصدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْني عن الإيمانِ . قَالَ: أَنْ تُؤْمِن باللَّهِ وملاَئِكَتِهِ ، وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ ، والْيومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ . قال: صدقْتَ قال : فَأَخْبِرْني عن الإِحْسانِ . قال : أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَراهُ . فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ قَالَ : فَأَخْبِرْني عن السَّاعةِ .قَالَ : مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْني عَنْ أَمَاراتِهَا . قَالَ أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها*، وَأَنْ تَرى الْحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ* رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون في الْبُنيانِ ثُمَّ انْطلَقَ ،فلبِثْتُ ملِيًّا، ثُمَّ قَالَ : يا عُمرُ، أَتَدرِي منِ السَّائِلُ قلتُ : اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعلِّمُكم دِينكُمْ » رواه مسلمٌ.[49]

الواضح أن هذا الحديث ينضوي تحت صنف الإخباريات، ويتضمن شرحا لمراتب الدين الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان وذكرًا لعلامات الساعة، وعن السياق الذي ورد فيه الحديث يقول ابن حجر "فيحتمل أن يكون هذا الحديث بعد حجة الوداع... وكأنه إنما جاء بعد إنزال جميع الأحكام لتقرير أمور الدين التي بلغها متفرقة في مجلس واحد لتنضبط".[50]

وقد تضمن هذا الحديث مجموعة من الأفعال الكلامية وهي:

✓ **الإخبار:** فعل كلامي مباشرة يتمثل في إخبار وسرد سيدنا عمر بن الخطاب_ رضي الله عنه_ لهذا الحديث في قوله " **بَيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسولِ** ﷺ ..." فالمتكلم هو سيدنا عمر _رضي الله عنه_ وقد وضع المخاطب في السياق المكاني والزماني للخطاب.

- ظرف الزمان (**بينما**)
- ظرف المكان (**عند**).

✓وقد أخبر سيدنا عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _عن حال وصِفَةِ سيدنا جبريل _عليه السلام_ وهو فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة إنجازيه حرفية تمثلت في الجمل التقريرية التي جاءت بغرض إفادة المخاطب بغرض المتكلم.

- **إِذْ طَلع عَلَيْنَا رجُلٌ .**
- **شَديدُ بياضِ الثِّيابِ.**
- **شديدُ سوادِ الشَّعْر.**
- **لا يُرَى عليْهِ أَثَر السَّفَرِ.**
- **لا يَعْرِفُهُ منَّا أَحدٌ**
- **حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيِّ ،**
- **فَأَسْنَدَ رَكْبَتَيْهِ إِلَى رُكبَتيْهِ ،**

- **وَضع كفَّيْه عَلَى فخِذيهِ**
- **قال صدقْتَ (تكررت مرتين).**

اعتمد المتكلم على الفعل الماضي الذي يفيد تقرير الحقائق"**طلع، جلس، أسند، وضع، قال** الذي ورد خمسة عشر مرة".

✓ هذا و قد أخبر الرسول ﷺ من خلال الإجابة عن أسئلة سيدنا جبرائيل_ عليه السلام_ :

- عن أركان الإسلام " **أَنْ تَشْهَد** ....."
- ثم وصف بعد ذلك حقيقة الإيمان " **أَنْ تُؤْمِن**..."
- ثم بيّن معنى الإحسان " **أَنْ تَعْبُدَ**..."
- بين أنه لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله
- أخبر _عليه الصلاة والسلام _ بعلامات الساعة من خلال فعل كلامي مباشر:

" **أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها** " و" **وأَنْ تَرى الْحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ** "

✓ **التقرير**:أخبر واقر ﷺ عن حقيقة الرجل الذي كان يسأل وهو سيدنا جبرائيل _ عليه السلام _ دلت عليه الصيغة الخبرية " **فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعلِّمُكم دِينكُمْ** ".

✓ **التأكيد**: وهو الفعل الكلامي الذي دلت عليه عدة جمل :

" **أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ** ...".

" **وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ** ...".

" **تُحجَّ الْبَيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلاً** ....".

" **أَنْ تُؤْمِن**...".

" **أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَراهُ . فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ** ...".

" **أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها** " " **أَنْ تَرى الْحُفَاةَ الْعُراةَ**... ".

" **فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ** ...".

جاء التأكيد بالأداة إن لتأكيد الحقائق وإثباتها في نفس السامع.

✓ **الأمـــر**: قد اقتضى المقام استعمال فعل كلامي أمري من طرف سيدنا جبريل عليه السلام لطلب التعلم من رسول الله ﷺ في قوله :" **أَخبِرْنِي** " في الجمل الطلبية التالية:

- **أَخبِرْنِي عن الإسلام** ...
- **أَخبِرْنِي عن الإيمان** ...
- **أَخبِرْنِي الإحسان** ...
- **أَخبِرْنِي عن الساعة** ...
- **أَخبِرْنِي عن أمارتها** ...

وقد تكرر الفعل الكلامي" **أَخبِرْنِي** " خمس مرات وجاء لتدعيم القوة الإنجازية . ويدل ذلك على أهمية الأمر الذي يسأل عنه ولفت انتباه السامع إليه.

✓**النداء:**

- " **يا محمَّدُ** " فعل كلامي مباشر ورد عن جبريل _عليه السلام _

- " **يا عُمرُ** " فعل كلامي مباشر ورد عن رسول الله ﷺ دلت عليه القوة الإنجازية الحرفية والفعل الكلامي المتضمن في القول هو **التنبيه**، وهو فعل غير مباشر مستلزم مقاميا.

✓**الاستفهام:** فعل كلامي مباشر دلت عليه القوة الإنجازية الحرفية:" **أَتَدرِي منِ السَّائِلُ ؟**" و يتضمن فعلا كلاميًا غير مباشر دلت عليه قوة إنجازيه مستلزمة مقاميا وهي "**التنبيه**" لإثارة انتباه المتلقي قصد تبليغه رسالة تحمل فائدة ،وهي الغرض الذي جاء لأجله جبريل _عليه السلام_.

- **الغرض الإنجازي** : غرض هذا الحديث شرح وتوضيح جميع وظائف العبادات الظاهرة و الباطنة في شكل ممنهج ودقيق حتى يتعلم الناس أصول الدين . وقد اعتمد هذا الحديث أسلوب الحوار بين السائل وهو جبريل _عليه السلام _ والمجيب الرسول ﷺ وذلك لما له من أهمية في عملية التبليغ ونشر الدعوة ،فالحوار أداة تعزز آليات التواصل بين الناس، "فهدف أي سلوك حواري هو توجيه معتقدات الآخر سواء بإشراكه في الرأي أو إجباره على تعديل معتقداته وفق ما يقتضيه المقام"[52].والحديث يحمل معتقدات جديدة والتي جاء بها هذا الدين الجديد وإعطاء معنى لمفاهيم لم يتعود الناس عنها وهي الإسلام، الإيمان، الإحسان والحديث عن أمور غيبية واستشراف للمستقبل، فقد قدّم شيئا غير مسبوق، وهذا ما يفترض أن يقدم في المضمون الحواري.

ثانيا/ التوجيهيات (الأمريات)Diretives

هذا الصنف هو نوع من أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما، وهي تعبر عما يريده المتكلم".وغرضها الإنجازي هو توجيه المخاطب إلى الفعل ومحاولة التأثير فيه، واتجاه المطابقة فيها هو جعل العالم يلائم الكلمات".[53] فالأفعال التوجيهية تعبر عن توجيه المرسل لينفذ المرسل إليه بعض الأفعال في المستقبل، كما أنها تعبر عن رغبة المرسل بأن يكون خطابه أو بأن تؤخذ إرادته التي انطوى عليها خطابه، على أنها هي الدافع الحقيقي في الفعل الذي سوف يأتي المرسل إليه مستقبلا[54]، والتوجيهيات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تهمل أو يخضع لها أو تستنكر.....الخ وتضم الأوامر والنواهي والطلبات.[55]

وقد وظف الرسول ﷺ الإستراتيجية التوجيهية في الوعظ والإرشاد والتعليم والدعاء وتبليغ الدعوة. ويضم هذا النوع من الأفعال الكلامية مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة وهي:

الحديث الأول:

عنْ أبي أُمَامَةَ صُدَيَّ بْنِ عَجْلانَ الْباهِلِيِّ –رضي اللَّهُ عنه– قال: سَمِعْتُ رسول اللَّه –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم –يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوَدَاع فَقَالَ : « اتَّقُوا اللَّه ،وصَلُّوا خَمْسكُمْ ، وصُومُوا شَهْرَكمْ ، وأَدُّوا زكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » رواه التِّرْمذيُّ ، في آخر كتابِ الصلاةِ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح.[56]

السياق الذي ورد فيه الحديث هو خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع وتضمن الفعل الكلامي التالي:

✓ **الأمر**: فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة إنجازية حرفية ذات قرائن بنيوية وهي(**اتَّقُوا - صَلُّوا - صُومُوا- أَدُّوا- أَطِيعُوا**) فالأمر هو طلب إيجاد الفعل بالقول على وجه الاستعلاء.(57)

وهاته الأفعال الأمرية موجهة من الرسول ـعليه الصلاة والسلام ـ إلى كل مسلم "تتطلب موقع السلطة المطلقة"(58) فالرسول ﷺ أنتج خطابه بناء على موقعه السلطوي، فهو نبي هذه الأمة وسيدها، وبعث للناس كافة.

✓ **النصح والإرشاد**: فعل كلامي غير مباشر دلت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقاميا فالرسول ﷺ ينصح ويرشد المسلمين إلى الأعمال التي تدخل إلى الجنة.

✓ **الإخبار**: فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة إنجازية حرفية تمثلت في الجملة التقريرية " **تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ** ".

✓ **الوعد**: فعل كلامي غير مباشر ضمني دلت عليه قوة إنجازية مستلزمه تمثل في وعد الرسول ﷺ بدخول الجنة إذا التزم المسلمون بالتقوى وإقامة الصلاة والصيام والزكاة وطاعة ولي الأمر. فالقوة الإنجازية خالفت المعنى الحرفي وهو الخبر.

● **الغرض الإنجازي** : هو رغبة الرسول ﷺ في توجيه المسلمين إلى انجاز فعل وهو تقوى الله – صلاة الفرائض- صيام رمضان- أداء الزكاة- طاعة ولي الأمر. ونجد الحالة النفسية للمتكلم انعكست على الأمريات وهي الحث والرغبة في إنجاز هذه الأفعال حتى يضمن لهم دخول الجنة وذلك للتأثير في المستمع وترغيبه ودفعه للقيام بها وهذا يدل على حرص الرسول ﷺ الشديد للعناية بأمته حتى تفوز في الآخرة وبهذا تتحقق الفائدة ومنها يتحقق شرط الإخلاص.

أما اتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم فالرسول ﷺ يعد بدخول الجنة إذا التزم المسلمون بتنفيذ أوامره وبهذا الوعد طابق العالم الكلمات.

الحديث الثاني:

وعن عمرو بن شُعْيب ، عن أَبيه ، عن جَدِّهِ ـ رضي اللَّه عنه ـقال : قال رسول اللَّه ـصَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ـ: « مُرُوا أَوْلادكُمْ بِالصَّلاةِ وهُمْ أَبْنَاءُ سبع سِنِينَ ، واضْرِبُوهمْ علَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ ، وفرَّقُوا بيْنَهُمْ في المضَاجعِ » حديثٌ حسن رواه أبو داود بِإسنادٍ حسنٍ.(59)

يندرج هذا الحديث في صنف التوجيهات بتصنيف سيرل، ويتضمن كيفية تعليم وتربية الأبناء.

وفي هذا الحديث فعل كلامي هو:

✓ **الأمر**:فعل كلامي مباشر دلت عليه قوة إنجازية حرفية تمثل في الأمر " **مُرُوا - اضْرِبُوهمْ -فرَّقُوا**".

✓ **التوجيه والإرشاد**: فعل كلامي غير مباشر دلت عليه قوة انجازيه مستلزمه تفهم من خلال سياق الحديث فالرسول ﷺ يرشد ويوجه الآباء لمنهجية تربية الأبناء وتعليمهم من خلال أسلوب الأمر، ولكنه يقصد الإرشاد والتوجيه ، ويمكن رسم بنية الفعل الكلامي كالتالي:

الحديث ← فعل كلامي مباشر صريح .**الأمر** .
الحديث ← فعل كلامي ضمني .**الإرشاد والتوجيه**

- **الغرض الإنجازي:** هو توجيه المخاطب وهم الآباء إلى منهجية تعليم وتربية الأبناء تربية إسلامية صالحة والتنبيه إلى أن هناك سنوات حساسة في عمر الطفل يجب التركيز عليها.

وقد جاءت هذه التوجيهات في هذا الحديث بأسلوب موجز ودقيق وواضح وهذا من بلاغته ﷺ لقوله "**أتيت جوامع الكلم**"[60] ما يضمن وصول الخطاب للمتلقي بوضوح فلا يحتاج إلى تأويل فيتمكن من التأثير فيه وإقناعه بهذا الأسلوب في التربية.

ويتمثل شرط الإخلاص في عرض هذه الأفعال بأسلوب تربوي هادف ما يمكن من إفادة المخاطب بالمنهج الأمثل لتربية الأبناء تربية صالحة وهو ما ينشده كل الآباء.

ثالثا الوعديات (الالتزاميات) cemmissives

هو نوع من أفعال الكلام يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي، فهي تعبر عن ما ينويه المتكلم من وعود وتهديدات وتعهدات، وباستعمال أفعال الوعد يأخذ المتكلم على عاتقه جعل العالم ملائما للكلمات[61]، وشرط الإخلاص فيها هو القصد.[62]

وتتمثل في الأحاديث التالية:

الحديث الأول:

عَنْ أبي هُريرةَ ، ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رآني في المَنامِ فَسَيَرَانِي في اليَقَظَةِ أوْ كأنَّمَا رآني في اليَقَظَةِ لايَتَمثَّلُ الشَّيْطانُ بي » متفق عليه. (63)

الفعل الكلامي المتضمن في القول التعبيري بمفهوم سيرل هو:

✓ **الوعد:** هو فعل كلامي غير مباشر " **فَسَيَرَانِي في اليَقَظَةِ** " يتمثل في وعد الرسول ﷺ أن الذي يراه في المنام فانه سيراه في اليقظة أو كما قال كأنما رآه في اليقظة. وقد اختلف العلماء في معنى الحديث وقد قال ابن حجر: " أن مقصود رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاثا بل هي حقيقة في نفسها ولو رؤى على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله"[64] .فرؤيا للنبي ﷺ هي وعد للرائي.

الحديث
- "**الخبر**" معنى صريح.
- "**الوعد**" معنى ضمني.

- **الغرض الإنجازي:** يتمثل في التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل و الرسول ﷺ ألزم نفسه بوعد رؤيته إذا رآه الرائي في المنام فالسين في كلمة " **فَسَيَرَانِي** " مختصة بالمضارع و تخلص للاستقبال"[65] ، والقصد من ذلك من قال ابن بطال " **فَسَيَرَانِي** " يعني يريد تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها[66]. وهنا يتحقق شرط الإخلاص.

الحديث الثاني :

عَنْ أبي هُريرةَ ، ﷺأنَّ رسُولَ اللَّه ﷺقالَ: « منْ قال لا إله إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لهُ المُلكُ ، وَلهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، في يومٍ مِائةَ مَرَّةٍ كانَتْ لَهُ عَدْل عَشر رقَابٍ وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنةٍ ، وَمُحِيت عنهُ مِائة سيِّئَةٍ ، وكانت له حِرزاً مِنَ

الشَّيطَانِ يومَهُ ذلكَ حتى يُمسي ، ولم يأْتِ أَحدٌ بِأَفضَل مِمَّا جاءَ بِهِ إلاَّ رجُلٌ عَمِلَ أَكثَر مِنه » ، وقالَ: «من قالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبحمْدِهِ ، في يوْم مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْر » متفقٌ عليهِ.(67)

في هذا الحديث فعل كلامي جاء في صيغة الخبر هو:

✓ **الوعد:** الرسول ﷺ وعد قائل هذا الذكر " **لا إله إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لهُ المُلكُ، وَلهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ في يومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ**".عن طريق هاته الجمل الخبرية:

- **كانَتْ لَهُ عَدْل عَشر رقَابٍ.**
- **كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ.**
- **مُحِيت عنهُ مِائة سيِّئَةٍ.**
- **وكانت له حِرزاً مِنَ الشَّيطَانِ.**
- **لم يأْتِ أَحدٌ بِأَفضَل مِمَّا جاءَ بِهِ.**

• **الغرض الإنجازي:** هذه الوعديات تعبر عما ينويه المتكلم ﷺ بحيث يأخذ على عاتقه جعل العالم ملائما للكلمات فهو وعدهم بثبوت الأجر كعتق عشر رقاب ويكتب لهم مئة حسنة وتمحى عنهم مئة سيئة وتكون لهم حفظا من الشيطان ولا يأتي أحد بأفضل منهم ولتقوية الفعل الكلامي استعان المتكلم بأسلوب الإغراء والترغيب.

رابعا/ التعبيريات (البوحيات) Expressives

هي أحد أصناف أفعال الكلام، الغرض منها هو تعبير عن الحالة النفسية تجاه الواقعة التي تعبر عنها القضية، ويطلب فيها الإخلاص، ويمكن لها أن تتخذ لكل جمل تعبر عن سرور أو ألم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت.(68) ويدخل في هذا الصنف أيضا: الاعتذار والشكر، والترحيب والتعزية(69)، لا يوجد في هذا الصنف تجاه مطابقة.(70)

وتندرج التعبيريات في مجموعة من الأحاديث وهي:

الحديث الأول :

وعنْ معاذٍ _رضي اللَّه عَنْهُ_ أَنَّ رسُول اللَّهِ _صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم_ أَخَذَ بيَدِهِ وقال : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ » فقال : « أُوصِيكَ يَا معاذُ لا تَدعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تقُولُ : اللَّهُمَّ أعِنِّي على ذِكْرِكَ ، وشُكْرِكَ ، وَحُسنِ عِبادتِكَ » .رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ.(71)

الفعل الكلامي في هذا الحديث يندرج ضمن التعبيريات:

✓ **الإخبار:** فعل كلامي مباشر يتمثل في إخبار النبي ﷺ لمعاذ بأنه يحبه ويؤكد له ذلك الحب. ولتقوية الفعل الكلامي أكّد بالقسم "**والله**" والأداة (**إنّ**) و "**لام التوكيد**" حتى يثبت ما قال في ذهن السامع،وأن هذه الوصية خاصة ثمينة ومصممة وجواب القسم هو فعل القول (**أحبك**).

✓ **الاعتراف:** فعل كلامي غير مباشر دلت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقاميا فالرسول ﷺ يفصح عما يشعر به من الحب تجاه معاذ و يعترف له بذلك من خلال الجملة الخبرية "**إني أحبك**" وهذا البوح هو "الاعتراف" وهو فعل كلامي فيه صدق وإخلاص في التعبير.

● **الغرض الإنجازي:** الغرض من هذا الاعتراف بالحب هو تعبير الرسول عن مشاعره لمعاذ، ولذلك فهو يوصيه بهذا الدعاء فكانت هذه الوصية النبوية بطريقة تلامس المشاعر وتثير العواطف. ويمكن رسم بنية الفعل الكلامي كالتالي:

الفعل الكلامي (**إنِّي لأُحِبُّكَ**)
- **الإخبار:** فعل كلامي مباشر(صريح) دلت عليه قوة إنجازية حرفية الفعل
- **الاعتراف:** فعل كلامي غير مباشر (ضمني) دلت عليه قوة إنجازية مستلزمة

الحديث الثاني :

وعن أَنسٍ _رضيَ اللَّهُ عنه_ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ _صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم_ دَخَلَ عَلى ابْنه إِبَراهِيمَ رضيَ اللَّهُ عنْه وَهُوَ يَجودُ بَنفسه فَجعلتْ عَيْنا رسولِ اللَّهِ _صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم_ تَذْرِفَانِ . فقال له عبدُ الرَّحمن بنُ عوفٍ: وأَنت يا رسولَ اللَّه ؟، فقال : « يا ابْنَ عوْفٍ إِنَّها رَحْمةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَها بأُخْرَى ، فقال: « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ والقَلْب يَحْزَنُ ، وَلا نَقُولُ إِلا ما يُرضي رَبَّنا وَإِنَّا لفِرَاقِكَ يا إِبْرَاهيمُ لَمَحْزُونُونَ » .**رواه البخاري ، رواه بعضه مسلم.**(72)

تتمثل أفعال الكلام في هذا الحديث في:

✓ **الإخبار:** فعل كلامي مباشر تمثل في إخبار انس رضي الله عنه وهو يصف حال الرسول ﷺ عندما دخل على ابنه إبراهيم وهو في النزع في قوله: "فجعلتا عينا الرسول ﷺ **"تَذْرِفَانِ** "، هذا القول يعبر عن انفعالات تظهر على ملامح الرسول ﷺ فهو لم يعبر لغة وإنما كان الانفعال ظاهر في وجهه وهو (الحزن) لما ألم به من فقد ابنه الوحيد فالدموع هي علامة من علامات الحزن وهي تزيد من قوة الفعل.

✓ **التأكيد:** فعل كلامي مباشر يظهر في الصيغة الخبرية في قوله ﷺ لابن عوف _رضي الله عنه_: " **إِنَّها رَحْمةٌ** " فقد أكد المتكلم بالأداة على أن الدموع رحمة من الله تعالى.

✓ **الامتنان:** فعل كلامي متضمن في القول يفهم من سياق الجملة الخبرية (**إِنَّها رَحْمةٌ**) الذي يفضي إلى أن الدموع رحمة من الله تعالى لعبده كي ينفس بها على مشاعر الحزن التي بداخله وهذا من رحمته تعالى بخلقة، فالرسول من خلال هذه العبارة يشعر بالامتنان لله تعالى على هاته النعمة.

✓ **التقرير:** فعل صريح جاء بصيغة جمل تقريرية.

- **إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ .**
- **وَلا نَقُولُ إِلا ما يُرضي رَبَّنا.**
- **وَإِنَّا لفِرَاقِكَ يا إِبْرَاهيمُ لَمَحْزُونُونَ.**

✓ **الاعتراف:** فعل كلامي ضمني ويعد من الأفعال الكلامية التعبيرية والرسول ﷺ يبث من خلال الجملة التقريرية ويفصح عن مشاعره تجاه الواقع.

فقد اعترف _عليه الصلاة والسلام_ وأكد اعترافه أن عينيه دمعت وأن قلبه حزن لِفَقْدِ ابنه، ونفهم من خلال الخبر المنفي ضمنيا " **وَلا نَقُولُ إلا ما يُرضي رَبَّنا** " أي رضي بقدر الله تعالى ثم يؤكد بعد ذلك مشاعر الحزن لفراق ابنه.

- **الغرض الإنجازي:** المتكلم عبر عن حالة نفسية تجاه قضية والفعل التعبيري قد حقق النجاح لتوفر شرط الإخلاص فالرسول ﷺ هو الصادق الأمين والقضية المعبر عنها هي فقد ابنه الوحيد إبراهيم فالحزن يظهر على وجهه وهو يعيش لحظات وداعه ينظر إليه وهو يصارع الموت نظرات الحزين المنفطر الذي ينتظر فراق الحبيب فيحزن فلا يوجد أقسى من فراق الولد، فالأفعال التعبيرية "هدفها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية، إذ ليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات وهذا ما يسميه (سيرل) الاتجاه الفارغ".[73]

والحديث يحمل رسالة تعليمية وهي أن البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط على قضاء الله.[74]

خامسا الإيقاعيات (الإعلانيات) Declaratives

الإيقاعيات أو الإعلانيات هي الأفعال التي ينشأ بمجرد التصريح بها أحداث تغيير في الوضع القائم أي أن القول بأمر ما هو أحداث لذلك الأمر فإذا أعلن القاضي: "الموظف بريء" يترتب عليه براءة الموظف فعلا[75].والسمة المميزة لها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم الكلمات ولا تحتاج إلى إخلاص.[76]

الحديث الأول:

عنْ أبي بكْرةَ _رضي اللَّه عنْهُ_ أنَّ رسُول اللَّه _صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم_ قال في خُطْبتِهِ يوْم النَّحر بمنىً في حجَّةِ الودَاعِ : « إنَّ دِماءَكُم ، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هذا ، في شهرِكُمْ هذا ، في بلَدِكُم هذا ، ألا هَلْ بلَّغْت » متفقٌ عليه.[77]

السياق الذي ورد فيه الحديث هو حجة الوداع في خطبة يوم النحر بمنى وإذا تأملنا جيدا نصه نجده قد جاء بأسلوب خبري من نوع الخبر الطلبي لأنه مؤكد بأداة واحدة وهي "**إنَّ**" وذلك حتى يزيل التردد لدى المتلقي.[78]

فالحديث يتضمن فعلا كلاميا إيقاعيا هو التحريم في قوله "**إنَّ دِماءَكُم ، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم**" فالمتكلم هو الرسول ﷺوقد أعلن حكم فهو يستمد قوته من سلطة الخطاب الإلهي فالرسول ﷺ مقام دعوة وتبليغ يضبط الحدود بين الناس ويبطل عمل أهل الجاهلية من قتل للنفس بغير حق وانتهاك للأموال والأعراض، فَنقلَ هذا الفعل الإيقاعي المسلمين إلى واقع جديد يسوده العدل والأمن والاستقرار. فالرسول _عليه الصلاة والسلام _من خلال حديثه يعلن حرمة الدماء والأموال والأعراض .

الفعل الكلامي

"حرامٌ عَلَيْكُم"

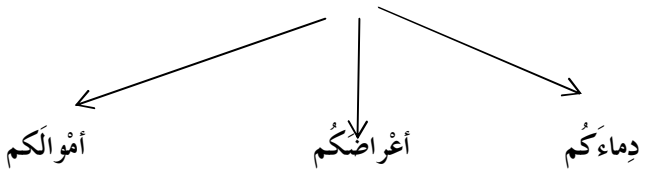

تعتبر التداولية ميدانا لغويا مكملا للسانيات البنيوية فهي تحاول فهم الاستعمال اللغوي من خلال سياقات متعددة ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها ومن ثمّ تعتبر أفعال الكلام ركيزة اللسانيات التداولية.الغرض من الفعل الإنجازي في أفعال الكلام هو التزام المتكلم تجاه المستمع بأداء عمل ما. يرتبط الفعل الكلامي بمقصد المتكلم ويؤول هذا إلى قول الرسول ﷺ « **إنما الأعمال بالنيات** » .

وردت أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف على شكل أفعال أنجزت بأقوال تضمنت قوة إنجازية حرفية وقوة إنجازية مستلزمة . بحيث غلبت التوجيهيات نوعا ما لعل هذا راجع إلى القصد من الرسالة النبوية وهي إرشاد الناس وتوجيههم لأمور دينهم ودنياهم لتحقيق الهدف الأسمى وهو رضا الله . ولهذااعتمد الرسول ﷺ التقريريات لأنه ﷺ في مقام تقرير بغية إبلاغ مجموعة من التشريعات الإلهية . وتعددت الآليات التوجيهية في الحديث النبوي الشريف ولكن الأكثر استخداما هو الأمر والنهي، جاء من الوعديات الأفعال الكلامية الوعد, الوعيد, التهديد، استعمل الرسول ﷺ في التعبيريات الشكر, الاعتذار, الاعتراف، الإيقاعيات :تتمثل في إصدار أحكام الدين الإسلامي ، ولدعم القوة الإنجازية استعمل الرسول ﷺ عبارات التنبيه وتكرار الكلام وأسلوب التوكيد وهذا لإيضاح المعنى وتنبيه المتلقي لأهمية الرسالة .

لقد حاولنا من خلال هذا الدراسة الوصول إلى إبراز الأثر الذي يحدثه النص في متلقيه فالرسول ﷺ جاء لتغيير وضع قائم واستبداله بوضع آخر جديد ، وبالتالي فالتداولية هي آليات وإجراءات تساعد على فهم نص الحديث النبوي والكشف عن خباياه وقصديته ومدى تأثيره في الآخر، كما قد سمح لنا بقراءة جديدة للحديث النبوي تزيد من فهمنا له .

الهوامش:

1- صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية- قراءة في الشروح - التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات، سورية، ط1، ص36 .

2- ينظر:فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة ، دار الحوار، سوريا ، ط1، 2007م ، ص55

3- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006، ص160 .

4- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي و الوظيفي في الدرس اللغوي، القاهرة، ط1، 2013م ، ص 41.

5 - ينظر: بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية القرآن الكريم –مقاربة تداولية-، مجلة الخطاب، دار الأمل، بتيزي وزو، العدد.، ماي 2008، ص11.

6- ينظر: آن ربول وجاك موشلار ،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،تر:سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني ،المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان ، ص30

7- ينظر: المرجع نفسه، ص43.

[8] - ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص41.

9- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط ، 2002م ، ص44.

[10] - ينظر: نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص44.

[11] - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

[12] - ينظر الجيلال دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر، محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر دت، ص24.

[13] - ينظر العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول الحواري، دار الآمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011م، ص86.

[14] - ينظر الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص24.

[15] - ينظر العياش أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول الحواري، ص86.

[16] - ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

[17] - ينظر: صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط1، 1993، ص222 .

[18] - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[19] - المرجع نفسه، ص46.

[20] - ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص62.

[21] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

[22] - جاك موشلار ، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من جامعات التونسية، بإشراف عز الدين المجدوب، منشورات دار سيناترا، دط، 2010، ص67.

[23] - آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص33.

[24] - أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه – دراسة تداولية – رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012، 2013 ، ص58.

[25] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص72 .

[26] - المرجع نفسه ، ص72، 73.

[27] - أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة، الإمام علي رضي الله عنه – دراسة تداولية – ص 60.

[28] - ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص الملتقى الدولي الرابع لتحليل الخطاب، ص61.

[29] - المرجع السابق ، ص49.

[30] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب – مقاربة تداولية- دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1، 2004، ص158.

[31] - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49 .

[32] - ينظر: عمر بلخير، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحفي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، العدد 13 مارس، 2012م، ص49.

[33]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص158.

[34] – ينظر: عمر بلخير، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحفي الجزائري المكتوب باللغة العربية، ص49.

[35]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص158.

[36] – ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50 .

[37] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب، ص158.

[38] – ينظر: أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة، الإمام علي رضي الله عنه، ص 67 .

[39]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50 .

[40]– ينظر: أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة، الإمام علي رضي الله عنه، ص 67 .

[41]– ابتسام بن خراف، أفعال الكلام في قصة كليم الرحمان موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع: الثاني عشر، جانفي، 2013، ص346.

[42] – جيفري ليتش وجينين توماس، البراغماتية (المعنى والسياق) ، ص275،276، www pdf factory.com.

[43]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص81 .

[44]– ينظر: جيفري ليتش وجينين توماس، البراغماتية (المعنى والسياق)، ص 276، www pdf factory.com.

[45]– أحلام صولح، أفعال الكلام في نهج البلاغة، الإمام علي رضي الله عنه، دراسة تداولية، ص 70

[46]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78، 79 .

47 – ينظر: حورية رزقي عبد الحق، الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية، جامعة محمد خيضر، (2005م/ 2006 م)، ص .59

48- صلاح الدين إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط1، 1993م ، ص 233 .

*ربّتها: أي سيدتها (النووي زكريا أبو يحي بن شرف الدمشقي، رياض الصالحين، تح: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، مراجعة: شعيب الأرنؤوط، دار المأمون للتراث دمشق، ط2، دت،ص34).

* العالة: الفقراء (النووي، رياض الصالحين ص 34).

49- النووي، رياض الصالحين، ص34.

50– ابن حجر، فتح الباري، شرح وتحقيق:محب الدين، مراجعة:قصي محب الدين الخطيب،دار الريان للتراث،القاهرة،ط1، 198م،ج1،ص144.

51- محمد مضيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص60.

52- جورج يول:التداولية، قصي العتابي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط2010،1،ص90.

53- محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(سورة البقرة)دراسة تداولية،أطروحة دكتوراه،جامعة الحاج لخضر،باتنة،(2013-2014)،ص177

54- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الحطاب، ص337 .

55- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، تر:سعيد الغانمي،منشورات الاختلاف، الجزائر،ط2006،1،ص218.

56- النووي ، رياض الصالحين،ص39.

57- سعود بن غازي أبو تاكي:صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال،دار غريب،القاهرة،ط2005،1،ص30.

58- محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن، ص 182.

59- النووي ، رياض الصالحين،ص111.

60- عبد الفتاح لاشين: من بلاغة الحديث النبوي،شركة مكتبات عكاظ، السعودية،ط1982،1،ص13.

61- جورج بول، التداولية، ص90، .91

62- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

63- النووي، رياض الصالحين، ص261.

64- ابن حجر، فتح الباري، ج12، ص400.

65- المرادي حسين بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني ، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413ه، 1992م، ص59.

66- حجر، فتح الباري، ج12، ص401.

67- النووي، رياض الصالحين، ص 382،381.

68- جورج يول، التداولية، ص.90

69- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص.215

70- فيليب بلا نشية، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 66.

71- النووي، رياض الصالحين، ص384.

72- النووي، رياض الصالحين، ص279.

73- voir.J.searle.speetch Acts. P20 نقلا عن: محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، ص280.

74- ابن حجر، فتح الباري ، ج 3 ، ص208.

75- Voir: j brch. Principles of pragmatices. P105 نقلا عن محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم،ص309.

76- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

77- النووي، رياض الصالحين، ص 413.

78- توفيق الطيل، بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت، ص20، 21.